



لم يكن يوم الثامن من آذار وحده، عنواناً للاستبداد الذي تعشه سورياً منذ خمسين عاماً، فالليل الذي يُخيّم على الشام طويلاً، طوله بطول عمر القمع والباطل الذي ينوء بهما كرسي الحكم المغتصب، والمثقل بالحديد والنار وأعمدة الفساد المتسلطة على مقدرات البلاد والعباد..

ليل بهيم حالك كوجوه المجرمين واللصوص الذين أهدروا كرامة الإنسان السوري، وباعوا شرف الوطن بأبخس الأثمان، في سبيل بقائهم وصمة عارٍ على جبين هذه الأمة المنكوبة بهم وبتسليطهم وجبروتهم..

فهذا النظام إرهابي قاتل، وقد أثبتت أنه عميد الإرهاب الإجرامي في المنطقة، إذ يرتكب جرائم الإرهابية في أي مكانٍ من العالم بلا حياء ولا خجل..

ومن ذلك: اعتداء زبانية أجهزته المخابراتية بالقنابل اليدوية والرصاص على مطعم (يا مال الشام) في دبي، الذي يديره بعض المواطنين السوريين، ما أدى إلى إصابة بعضهم بجروح مختلفة، وذلك بتاريخ 1980/3/1 م..

كما قُتل بتاريخ 1969/3/1 م (عبد الكريم الجندي)، رئيس مكتب الأمن القومي في القيادة القطرية، على أيدي قوات وزير الدفاع آنذاك (حافظ أسد)..

وكذلك اغتييل اللواء (محمد عمران) في طرابلس لبنان، من قبل مجموعة تابعة لأجهزة المخابرات العسكرية للنظام، وذلك بتاريخ 1972/3/4 م.. واغتالت أجهزة القمع الشيخ (سليم الحامض) من جسر الشغور بتاريخ 1980/3/10 م.. وتم اغتيال السيد (كمال جنبلاط) في لبنان من قبل عملاء النظام إرهابي بتاريخ 1977/3/16 م.. وبتاريخ 1981/3/17 م، جرت محاولة لاغتيال الأستاذ (عصام العطار) المراقب العام الأسبق لجماعة إخوان المسلمين في سوريا، والنائب الأسبق في البرلمان السوري يوم كان البرلمان برلماناً حقيقياً، لكن المجرمين الأسودين المنفذين للعملية الإرهابية في (آخن) بألمانيا، قتلوا زوجته السيدة (بنان الطنطاوي)، انتقاماً لعدم عثورهم على الأستاذ عصام في بيته الذي داهموه وانتهكوا حرمتها!..

وهذا النظام مغتصبٌ للسلطة بالانقلابات العسكرية، كان آخرها انقلاب وزير الدفاع (حافظ أسد)، الذي قام بسلسلة إجراءاتٍ مسرحيةٍ لتثبيت نفسه حاكماً للبلاد، فقد قامت قيادته القطرية المؤقتة -بعد نجاح انقلابه العسكري- بترشيحه مرشحاً وحيداً لمنصب رئاسة الجمهورية، وذلك إلى ما يسمى بـ(مجلس الشعب) الذي شكله زعيم الانقلاب العسكري (حافظ) على عينيه، وكانت هذه الإجراءات كلها تتنفيذ لاستبداد الحزب الوحيد الحاكم القائد للدولة والمجتمع كما يزعمون، ليقوم مجلس (حافظ) وحزبه الذي أطلقوا عليه اسم: (مجلس الشعب)، باتخاذ قرار (البصم) على ترشيح (أسد)، وذلك بتاريخ 2/3/1971..

وبعد عامٍ تقريباً، بتاريخ 7/3/1972، أحاط (حافظ أسد) نفسه بالجدار المسرحي البهلواني الأول، فشكل ما يسمى بالجبهة الوطنية التقديمية، من مجموعةٍ من الأحزاب (الأثرية) التي انتهت مدة صلاحيتها، وغربت شمسها التي لم تشرق أصلاً.. ثم أحاط نفسه بالجدار الثاني الذي وضعه وفصّله على مقاسه ومقاس حزبه وزمرته، إذ قام بصياغة دستورٍ للبلاد، يكرّس الدكتاتورية البعثية، ويرسّخ خطوات الابتعاد عن تاريخ الأمة وعمقها الحضاري العربي والإسلامي، وسمّاه دستوراً دائمًا، وأجرى له استفتاءً شعبياً صورياً بتاريخ 12/3/1973، تحت قبضة قانون الطوارئ والأحكام العُرفية، ثم أقرّه قسراً على الرغم من الاحتجاجات الشعبية العلنية الواسعة في طول البلاد وعرضها!..

* * *

وهذا النظام خيار إسرائيلي أمريكي منذ نعومة مخالبه، وقد فرّط بالأرض والعرض، ونَفَّ -تماماً- عكس ما يُطلّقه من شعاراتٍ جوفاء لا تزن المِداد الذي كتبها به قادةُ النظام وزمرته، الذين أهدروا كرامة سوريا والسوريين عند اعتاب العدو الصهيوني وأمه الرؤوم: أميركة وحلفاؤها الغربيون.. وقد سجّل التاريخ أنّ شهر آذار كان موعداً لكتيرٍ من اللقاءات المشبوهة، والخيارات المذلة التي اختارها النظام من غير الرجوع إلى شعبه في أيٍ منها..

فقد أعلن رئيس النظام (حافظ) -على الرغم من احتلال العدو الصهيوني لفلسطين والجولان وجنوبي لبنان- أنَّ [السلام هو خياره الاستراتيجيُّ الوحيد]، وأكَّد ذلك لدى استقباله وزير الخارجية الفرنسي الأسبق (دوشاريت) بتاريخ 1997/3/6.. وكان (حافظ) قد استقبل في دمشق بتاريخ 1991/3/13 وزير الخارجية الأميركي الأسبق (جيتس بيكر)، لبحث ما يسمى بعملية السلام مع الكيان الصهيوني.. كما استقبل الوزير الأميركي (وارن كريستوفر) بتاريخ 1995/3/13، الذي سلمه رسالةً من الرئيس الأميركي السابق (بيل كلينتون) [حول عملية السلام بين سوريا وإسرائيل]..

وللأهداف نفسها، استقبل (حافظ) مساعدَ وزير الخارجية الأميركي الأسبق (مارتن أنديكس) بتاريخ 1999/3/14.. وكان (حافظ) قد أكَّد بتاريخ 1992/3/19، على [تصميم سوريا على مواصلة عملية السلام مع (إسرائيل)].. كما كان قد استقبل لنفس الغاية بتاريخ 1994/3/24، أي لبحث مهزلة السلام ما بين سوريا وإسرائيل).. استقبل مُنسِّقاً ما يسمى بعملية السلام (دينيس روس)، ومستشار الرئيس الأميركي السابق لشؤون الشرق الأوسط (مارتن أنديكس)!..

* * *

وهذا النظام أحاديٌّ فرديٌّ دكتاتوريٌّ، يبطش بكل من يخالفه الرأي، وينكِّل بكل من يطالب بالحرية والكرامة لشعبنا السوري، ويقع كلَّ من يتجرأ على رفع صوته رافضاً القهر والظلم والاضطهاد، فقد أقرَّ النظامُ قانونَ الطوارئ بالأمر العسكري رقم (2) الصادر في 8/3/1963، الذي ما يزال ساري المفعول حتى اليوم..

وقام بحملاتٍ واسعةٍ لتصفية ضباط الجيش السوري غير الموالين للحكم العسكري القمعي، اغتيالاً وتسريراً وتهجيراً، وبذلك قام بتسرير مئةٍ وأربعة (104) من كبار الضباط السوريين بتاريخ 13/3/1964، ثم قام بتسرير مئةٍ وخمسين

ضابطاً من أصحاب الرتب المتوسطة، وذلك بتاريخ 16/3/1964، ونصب بدلاً عنهم أفراداً من الطائفين المنتدين إلى حزب البعض.. كما قام (حافظ أسد) بتاريخ 1980/3/8م، بتهديد أبناء الحركة الإسلامية بالسجن والبطش والتصفية، في خطابٍ شهيرٍ خرج فيه عن اللياقة التي يتمتع أو يتظاهر بها رؤساء الدول عادة!..

* * *

وهذا النظام بوليسيٌ فاجر دمويٌ، يعرف جيداً أنه لا يستطيع الاستمرار إلا بأساليب القتل والإجرام، وبوسائل النجع وسفك الدماء، فكانت المجازر الكثيرة التي ارتكبها خيرٌ شاهدٌ على دمويته وسادنته، ومن ذلك: اقترافه لمجزرة (جسر الشغور) الشهيرة بتاريخ 1980/3/10م، التي راح ضحيتها أكثر من ستين (60) مواطناً سورياً..

وقيام أحد زبانيه النظام (توفيق صالح) بتلقيق تهمٍ باطلة، ثم بإصدار أحكامٍ بالإعدام على عشرات الشباب السوريين من جسر الشغور، بحجة معارضتهم للنظام الدموي، وقد نفذت هذه المذابح من خلال محاكم عسكريةٍ ميدانية، فنُنها (حافظ أسد) بقوانين جائرةٍ مخالفةٍ لأبسط حقوق الإنسان، بل لدستوره الدائم الذي فرضه على الوطن والشعب!..

* * *

وهذا النظام معتمدٌ أثيم على حُرمات الناس، ومستبيح لكل معاني الأخوة العربية مع الأشقاء العرب، خاصةً بما ارتكبه في لبنان الشقيق من جرائم لا تُحصى، وقد ذكرنا آنفًا، جانباً من عمليات الاغتيال التي نفذها هناك، ونضيف إليها: قيام قواته بتصفيف العاصمة اللبنانية بوحشيةٍ حاقدة، بتاريخ 1989/3/30م، ما أدى إلى اشتعال الحرائق الهائلة في خزانات الوقود، وإلى انفجاراتٍ ضخمةٍ لخزان الغاز السائل في بيروت، وإلى قتل وإصابة أكثر من مئة شخصٍ لبنانيٍ بريء!..

* * *

لذلك كله، ولغيره، فإنَّ هذا النظام المجرم مرفوض من شعبه منذ قدمه إلى السلطة بالانقلاب العسكري المسلح، وقد سُجِّل التاريخ السوري -قبل اندلاع ثورة الحرية والكرامة- أضخم موجات الاحتجاج الشعبي في تاريخ سوريا ضد هذا النظام الفاسد، ومن ذلك: تنفيذ الإضراب العام الذي دعت إليه نقابة المحامين السوريين بتاريخ 1980/3/31م، التي تضامنت معها النقابات المهنية، ومن ورائها الشعب السوري كله، إذ التزمت كلُّ المحافظات السورية بالإضراب، ما جعل النظام -برأسه وأزلامه- يفقدون صوابهم، فقادت أجهزتهم المخابراتية التجسسية بحملات التصفية والدهم والاعتقال العشوائي لألاف السوريين في كل أنحاء سوريا!..

* * *

في ظل هذا النظام الفاسد المجرم، يحمل شهر آذار إلى الشام ما تحمله شهور السنة كلها، فهي تحمل في كل يومٍ كارثة، وفي كل ساعةٍ مُصيبة، وفي كل لحظةٍ حزمةٍ من منتجات الاستبداد الأسدية وفساده،وها هو ذا شعبنا المقهور ينتفض ويثور ويدفع أبهظ الأثمان، للخلاص من هذه الزمرة الحاكمة الطاغية الباغية، وإعادة سوريا إلى ألقها وكيريائها، واسترداد كرامتها ودورها المضيء في المنطقة والعالم.

المصادر: